



كتاب قصص القرآن للأساتذة

إعداد المطول بك ، محمد أبو الفضل ، علي البجاري ، السيد سحابة

للأستاذ أحمد التاجي

عصره للكتاب وضحاها

عرف الناس من ستين أن في الأدب العربي كنوزاً مخبوءة تحت الرجام ، ودرراً منثورة في قاع اليم ، تحتاج في استخراجها إلى الفواص الماهر . ولكن أحداً لم يبر لتلك الكنوز يرفع عنها الأتقاض ، ولتلك الآليء يستخرجها من الظلمات ويمرّضها للأفتار

ومن بضع سنوات فقط قام نفر من الكرام - والكرام قليل - ينبشون الأطلال ويستخرجون الآليء ، فخطى أدبنا في السنوات الأخر بما لم يحظ بمثله في السنين الخوالي رأينا الأستاذ « الزيات » يكتب في جريدة « النديم » أولاً « الرسالة » نائياً قصصاً رائعة اقتبسها من أنوار العربية وحلاها وجلاها ، وزاوج بين الحقيقة والخيال فيها . فزفها للقراء عرائس مياسة . وكانت قصة وضاح أول ما طرقت سمى على ما أذكر في هذا المنهاج

وكتب الدكتور « طه » في هامش السيرة فكان أجمل آثاره عند كثير من الناس . وتقدم « الزاقي » إلى الميدان فجال وصال وأتى بما لم يأت به إنسان . ولكنه في بعض أقاصيصه أمعن في السير وراء الأفكار بطاردها وبولدها فاخنت وراءها فنكتب فأغرب فمز أدبه على كثير من الناشئين ومع ذلك فإننا نعتبر « وحى القلم » أعظم مجهود في إحياء روائع

الأدب القديم . وكتب الأستاذ الحكيم « محمد » وجباه الله التوفيق ونزبه الأدياء لهذه الناحية ، فافتحموا المناجم ، وغاصوا وراء كريم المادن ، وخرجوا بملء أيديهم جواهر ولضاراً ونشروا ما عثروا عليه في المجلات والصحف فأعجبوا وأطربوا ، من هؤلاء الأساتذة « الظنطاوي » و « خشبة » و « العريان » و « عين شوكة » وغير هؤلاء .

وأعود الآن إلى الكتاب الذي دعاني إلى التمهيد بهذه الكلمات ألا وهو « قصص القرآن » فأقول إنه يسلك في نهج « وحى القلم » إن لم يكنها أو تكنه فإنه

أخوها غذته أمه بلبانها رأيت فيه بمجهوداً عظيماً لتلك النفر الكرام جمع حلاوة اللفظ ، وإشراق الفكرة ، ولطف الانسجام بين البني والمعنى والحقيقة والخيال . فجاء تخيال الحسنة في المرأة . ولا بدع فهو ظل لقصص الله ، ولو جاز لي أن أقتبس كلمة سعد العالية لقلت : « إنه تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الله كالحكيم »

جرت الأفاضل وراء ما قصه الله الذي يقول : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن » فأفاضوا القول في كل قصة ، وبسطوا ما ذكر رمزاً في كتاب الله ، وحشدوا الأسباب وعللوا ، واستخرجوا الموعظة وذبلوا ، وحققوا الزمان والمكان والإنسان ، وصوّروا البيئة بجميل الألوان ، ونطقوا عن الألسنة بما يجاري الحق والتاريخ وإن كان لفاحاً بين الحقيقة والخيال ، فأتوا بالمعجب العجيب . والكتاب جليل الموضوع لم يطره أحد من قبل - على ما نعرف - بهذا البيان والاستعداد ، وهو من الكتب التي تألفها الروح ومجد فيه غذاءها . غير أن بعض قصصه - وهو قليل - نزل أسلوبه عن معظمه ، وأظن ذلك من ضرورة الشركة ، وهو على كل حال كتاب قيم جليل

أحمد أحمد التاجي